الطائفي دون العمل على محاربة الذين ينفخون بناره ، اي الارساليات والقنصليات الاجنبية، الدعوة الى « التغريب » حيث « الاداب والفنون والصنائع ... تنتظركم فاقبلوا عليها بالفرح والحبور » ، العمل على استنهاض كافة الصفات الرومانسية القروية دفاعا عن المتصرفية او النظام الجديد ذي الوجه الطائفي الواضح بثنائية مارونية ـ درزية ، وهيمنة مارونية · فالترقي اذا سيكون بالتوجه شطر الغرب ، ولا سبيل الى ذلك الترقي دون المرور في القناة الثقافية لذلك الغرب اي مدارس الارساليات · ذلك كان الحلم الذي راود سكان المتصرفية ، خاصة المسيحيين منهم · وكان فقراء المسيحيين يجهدون النفس لتعليم احد ابنائهم ، اذ لم يكن بمقدورهم تعليم جميع ابنائهم فيها نظرا لحاجتهم المادية الى عمل ابنائهم كي يستمروا على قيد الحياة ·

هذا الواقع بالذات يرسم جوانب اساسية من الاطار التاريخي لولادة فيليب حتي ونشأته الاولى ودخوله في مدرسة « السنديانة » في القرية ثم في مدرسة الاميركيين في سوق الغرب حيث يبدأ بالترقي عبر قنوات التغريب ليصبح واحدا من اكثر المؤرخين العرب شهرة عالمية خاصة في ديار الاغتراب الاميركي ، وتنفتح له خزائن المخطوطات العربية فيبوب قسما هاما منها على رفوف مكتبة جامعة برنستون الاميركية التي اقتنت ، بفضل حتي بشكل خاص ، اضخم مكتبة اسلامية وعربية خارج الديار الاسلامية والعربية ، كما جاء في الكراس الذي تكلم عن حياة فيليب حتي ·

يبدو هذا الوضع لافتا للنظر في الوهلة الاولى · اذ كيف تسنى لفيليب حتي امتلاك ذلك النفوذ عند الاميركيين بحيث يعتبر ركيزة صلبة للتأريخ بين مرحلتين من مراحل الدراسات الاسلامية والعربية في الولايات المتحدة الاميركية · فقبل فيليب حتي كانت هذه الدراسات شبه معدومة ،ان لم نقل معدومة تماما ، وبعده مئات المتخصصين الاميركيين وغير الاميركيين فيها · وقد تتلمذ على اياديه مئات الطلبة العرب على كافة مراحل التخصص العالي · وساهم شخصيا في حوالي ثلاثماية كتاب وبحث في دوائر المعارف العالمية ، ومقالة ، وتعليقات حول كتب تاريخية وادبية هامة تناولت مبحثا في الاسلام او تاريخ العرب ·

ان الطريق التي سلكها حتي الى الشهرة مرت عبر الارسالية الاميركية في سوق الغرب الى الجامعة الاميركية في بيروت ، الى مؤتمرات الطلبة المسيحيين في العالم ، الى جامعة كولومبيا ، وكلها تؤكد على الثقافة المسيحية التي اثرت دون شك في تكوينه الفكري وكتاباته اللاحقة · وقد عمل طويلا في حقل الاهتمام بالطلبة اللبنانيين والسوريين والعرب عموما ثم الطلبة الاجانب في الولايات المتحدة الاميركية · وكان عمله ذاك بدافع من حاجته المادية لكسب لقمة العيش والاستمرار في تحصيل الدراسة الاكاديمية · فكانت له عدة دراسات اعتبرت دليلا يتناول وضع الطلبة الاجانب في الولايات المتحدة ، ومنهم الطلبة العرب ·

لكن هذه المرحلة انتهت مع اكمال دراسته الجامعية ونيله الدكتوراه من جامعة كولومبيا ، اذ عاد للتدريس في الجامعة الاميركية في بيروت وكتب عدة ابحاث في المجلات العربية ، خاصة المصرية واللبنانية منها ·

وكان عام ١٩٢٦ عاما مميزا في حياته حيث دخل جامعة برنستون برتبة استاذ معيد ولم يلبث ان اصبح فيها استاذا مساعدا في الدراسات السامية عام ١٩٢٩ · ومنح لقب بروفسور ورئيسا لقسم اللغات والاداب الشرقية منذ عام ١٩٤١ حتى تقاعده عام ١٩٥٤ ·